مجلة العلوم الإنسانية

علمية محكّمة - نصف سنوية

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب . ليبيا

14

العدد

الرابع عشر

مارس 2017م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝

صدق الله العظيم

(سورة البقرة – آيه32)

هيئة التحريـــر

– د. علي سالم جمعة رئيساً

– د. أنور عمر أبوشينة عضواً

– د. أحمد مريحيل حريبش عضواً

المجلة علمية ثقافية محكمة نصف سنوية تصدر عن جامعة المرقب /كلية الآداب الخمس، وتنشر بها البحوث والدراسات الأكاديمية المعنية بالمشكلات والقضايا المجتمعية المعاصرة في مختلف تخصصات العلوم الانسانية.

– كافة الآراء والأفكار والكتابات التي وردت في هذا العدد تعبر عن آراء أصحابها فقط، ولا تعكس بالضرورة رأي هيئة تحرير المجلة ولا تتحمل المجلة أية مسؤلية اتجاهها.

تُوجّه جميع المراسلات إلى العنوان الآتي:

هيئة تحرير مجلة العلوم الانسانية

مكتب المجلة بكلية الآداب الخمس جامعة المرقب

الخمس /ليبيا ص.ب (40770)

هاتف (00218924120663 د. على)

(00218926724967 د .احمد)– أو (00218926308360 د. انور)

البريد الالكتروني: journal.alkhomes@gmail.com

صفحة المجلة على الفيس بوك: journal.alkhomes@gmail.com

قواعد ومعايير النشر

-تهتم المجلة بنشر الدراسات والبحوث الأصيلة التي تتسم بوضوح المنهجية ودقة التوثيق في حقول الدراسات المتخصصة في اللغة العربية والانجليزية والدراسات الاسلامية والشعر والأدب والتاريخ والجغرافيا والفلسفة وعلم الاجتماع والتربية وعلم النفس وما يتصل بها من حقول المعرفة.

-ترحب المجلة بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات العلمية المقامة داخل الجامعة على أن لا يزيد عدد الصفحات عن خمس صفحات مطبوعة.

-نشر البحوث والنصوص المحققة والمترجمة ومراجعات الكتب المتعلقة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية ونشر البحوث والدراسات العلمية النقدية الهادفة إلى تقدم المعرفة العلمية والإنسانية.

-ترحب المجلة بعروض الكتب على ألا يتجاوز تاريخ إصدارها ثلاثة أعوام ولا يزيد حجم العرض عن صفحتين مطبوعتين وأن يذكر الباحث في عرضه المعلومات التالية (اسم المؤلف كاملاً- عنوان الكتاب- مكان وتاريخ النشر-عدد صفحات الكتاب-اسم الناشر- نبذة مختصرة عن مضمونه- تكتب البيانات السالفة الذكر بلغة الكتاب).

ضوابط عامة للمجلة

ـ يجب أن يتسم البحث بالأسلوب العلمي النزيه الهادف ويحتوى على مقومات ومعايير المنهجية العلمية في اعداد البحوث.

- يُشترط في البحوث المقدمة للمجلة أن تكون أصيلة ولم يسبق أن نشرت أو قدمت للنشر في مجلة أخرى أو أية جهة ناشرة اخرة. وأن يتعهد الباحث بذلك خطيا عند تقديم البحث، وتقديم إقراراً بأنه سيلتزم بكافة الشروط والضوابط المقررة

في المجلة، كما أنه لا يجوز يكون البحث فصلا أو جزءاً من رسالة (ماجستير – دكتوراه) منشورة، أو كتاب منشور.

ـ لغة المجلة هي العربية ويمكن أن تقبل بحوثا بالإنجليزية أو بأية لغة أخرى، بعد موافقة هيئة التحرير.ـ

– تحتفظ هيئة التحرير بحقها في عدم نشر أي بحث وتُعدُّ قراراتها نهائية، وتبلغ الباحث باعتذارها فقط اذا لم يتقرر نشر البحث، ويصبح البحث بعد قبوله حقا محفوظا للمجلة ولا يجوز النقل منه إلا بإشارة إلى المجلة.

–لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه في أية مجلة علمية أخرى بعد نشره في مجلة الكلية ، كما لا يحق له طلب استرجاعه سواء قُبلَ للنشر أم لم يقبل.

–تخضع جميع الدراسات والبحوث والمقالات الواردة إلى المجلة للفحص العلمي، بعرضها على مُحكِّمين مختصين (محكم واحد لكل بحث) تختارهم هيئة التحرير على نحو سري لتقدير مدى صلاحية البحث للنشر، ويمكن ان يرسل الى محكم اخر وذلك حسب تقدير هيئة التحرير.

– يبدي المقيم رأيه في مدى صلاحية البحث للنشر في تقرير مستقل مدعماً بالمبررات على أن لا تتأخر نتائج التقييم عن شهر من تاريخ إرسال البحث إليه، ويرسل قرار المحكمين النهائي للباحث ويكون القرار إما:

*** قبول البحث دون تعديلات.**

***قبول البحث بعد تعديلات وإعادة عرضه على المحكم.**

***رفض البحث.**

–تقوم هيئة تحرير المجلة بإخطار الباحثين بآراء المحكمين ومقترحاتهم إذ كان

المقال أو البحث في حال يسمح بالتعديل والتصحيح، وفي حالة وجود تعديلات طلبها المقيم وبعد موافقة الهيئة على قبول البحث للنشر قبولاً مشروطاً بإجراء التعديلات يطلب من الباحث الأخذ بالتعديلات في فترة لا تتجاوز أسبوعين من تاريخ استلامه للبحث، ويقدم تقريراً يبين فيه رده على المحكم، وكيفية الأخذ بالملاحظات والتعديلات المطلوبة.

-ترسل البحوث المقبولة للنشر إلى المدقق اللغوي ومن حق المدقق اللغوي أن يرفض البحث الذي تتجاوز أخطاؤه اللغوية الحد المقبول.

- تنشر البحوث وفق أسبقية وصولها إلى المجلة من المحكم، على أن تكون مستوفية الشروط السالفة الذكر.

-الباحث مسئول بالكامل عن صحة النقل من المراجع المستخدمة كما أن هيئة تحرير المجلة غير مسئولة عن أية سرقة علمية تتم في هذه البحوث.

- ترفق مع البحث السيرة علمية (cv) مختصرة قدر الإمكان تتضمن الاسم الثلاثي للباحث ودرجته العلمية ونخصصه الدقيق، وجامعته وكليته وقسمه، وأهم مؤلفاته، والبريد الالكتروني والهاتف ليسهل الاتصال به.

- يخضع ترتيب البحوث في المجلة لمعايير فنية تراها هيئة التحرير.

-تقدم البحوث الى مكتب المجلة الكائن بمقر الكلية، او ترسل إلى بريد المجلة الإلكتروني.

-اذا تم ارسال البحث عن طريق البريد الالكتروني او صندوق البريد يتم ابلاغ الباحث بوصول بحثه واستلامه.

- يترتب على الباحث، في حالة سحبه لبحثه او إبداء رغبته في عدم متابعة

إجراءات التحكيم والنشر، دفع الرسوم التي خصصت للمقيمين.

شروط تفصيلية للنشر في المجلة

-عنوان البحث: يكتب العنوان باللغتين العربية والإنجليزية. ويجب أن يكون العنوان مختصرا قدر الإمكان ويعبر عن هدف البحث بوضوح ويتبع المنهجية العلمية من حيث الإحاطة والاستقصاء وأسلوب البحث العلمي.

- يذكر الباحث على الصفحة الأولى من البحث اسمه ودرجته العلمية والجامعة او المؤسسة الأكاديمية التي يعمل بها.

-أن يكون البحث مصوغاً بإحدى الطريقتين الآتيتين:_

1:البحوث الميدانية: يورد الباحث مقدمة يبين فيها طبيعة البحث ومبرراته ومدى الحاجة إليه، ثم يحدد مشكلة البحث، ويجب أن يتضمن البحث الكلمات المفتاحية (مصطلحات البحث)، ثم يعرض طريقة البحث وأدواته، وكيفية تحليل بياناته، ثم يعرض نتائج البحث ومناقشتها والتوصيات المنبثقة عنها، وأخيراً قائمة المراجع.

2:البحوث النظرية التحليلية: يورد الباحث مقدمة يمهد فيها لمشكلة البحث مبيناً فيها أهميته وقيمته في الإضافة إلى العلوم والمعارف وإغنائها بالجديد، ثم يقسم العرض بعد ذلك إلى أقسام على درجة من الاستقلال فيما بينها، بحيث يعرض في كل منها فكرة مستقلة ضمن إطار الموضوع الكلي ترتبط بما سبقها وتمهد لما يليها، ثم يختم الموضوع بخلاصة شاملة له، وأخيراً يثبت قائمة المراجع.

-يقدم الباحث ثلاث نسخ ورقية من البحث، وعلى وجه واحد من الورقة(A4) واحدة منها يكتب عليها اسم الباحث ودرجته العلمية، والنسخ الأخرى تقدم ويكتب عليها عنوان البحث فقط، ونسخة الكترونية على(Cd) باستخدام البرنامج الحاسوبي(MS Word).

– يجب ألا تقل صفحات البحث عن 20 صفحة ولا تزيد عن30 صفحة بما في ذلك صفحات الرسوم والأشكال والجداول وقائمة المراجع .
–يرفق مع البحث ملخصان (باللغة العربية والانجليزية) في حدود (150) كلمة لكل منهما، وعلى ورقتين منفصلتين بحيث يكتب في أعلى الصفحة عنوان البحث ولا يتجاوز الصفحة الواحدة لكل ملخص.

–يُترك هامش مقداره 3 سم من جهة التجليد بينما تكون الهوامش الأخرى 2.5 سم، المسافة بين الأسطر مسافة ونصف، يكون نوع الخط المستخدم في المتن Times New Roman 12 للغة الانجليزية و مسافة و نصف بخط Simplified Arabic 14 للأبحاث باللغة العربية.

–في حالة وجود جداول وأشكال وصور في البحث يكتب رقم وعنوان الجدول أو الشكل والصورة في الأعلى بحيث يكون موجزاً للمحتوى وتكتب الحواشي في الأسفل بشكل مختصر كما يشترط لتنظيم الجداول اتباع نظام الجداول المعترف به في جهاز الحاسوب ويكون الخط بحجم 12.

–يجب أن ترقم الصفحات ترقيماً متسلسلاً بما في ذلك الجداول والأشكال والصور واللوحات وقائمة المراجع .

طريقة التوثيق:

–يُشار إلى المصادر والمراجع في متن البحث بأرقام متسلسلة توضع بين قوسين إلى الأعلى هكذا: (1)، (2)، (3)، ويكون ثبوتها في أسفل صفحات البحث، وتكون أرقام التوثيق متسلسلة موضوعة بين قوسين في أسفل كل صفحة، فإذا كانت أرقام التوثيق في الصفحة الأولى مثلاً قد انتهت عند الرقم (6) فإن الصفحة التالية ستبدأ بالرقم (1).

-ويكون توثيق المصادر والمراجع على النحو الآتي:

اولا :الكتب المطبوعة: اسم المؤلف ثم لقبه، واسم الكتاب مكتوبا بالبنط الغامق، واسم المحقق أو المترجم، والطبعة، والناشر، ومكان النشر، وسنته، ورقم المجلد – إن تعددت المجلدات– والصفحة. مثال: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط2، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1965م،ج3،ص40. ويشار إلى المصدر عند وروده مرة ثانية على النحو الآتي: الجاحظ، الحيوان، ج، ص.

ثانيا: الكتب المخطوطة: اسم المؤلف ولقبه، واسم الكتاب مكتوبا بالبنط الغامق، واسم المخطوط مكتوبا بالبنط الغامق، ومكان المخطوط، ورقمه، ورقم اللوحة أو الصفحة. مثال: شافع بن علي الكناني، الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور. مخطوط مكتبة البودليان باكسفورد، مجموعة مارش رقم (424)، ورقة 50.

ثالثا: الدوريات: اسم كاتب المقالة، عنوان المقالة موضوعاً بين علامتي تنصيص " "، واسم الدورية مكتوباً بالبنط الغامق، رقم المجلد والعدد والسنة، ورقم الصفحة، مثال: جرار، صلاح: "عناية السيوطي بالتراث الأندلسي– مدخل"، مجلة جامعة القاهرة للبحوث والدراسات، المجلد العاشر، العدد الثاني، سنة 1415هـ/ 1995م، ص179.

رابعا: الآيات القرآنية والاحاديث النبوية:– تكتب الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين بالخط العثماني﴿ ﴾ مع الإشارة إلى السورة ورقم الآية. وتثبت الأحاديث النبوية بين قوسين مزدوجين « » بعد تخريجها من مظانها.

ملاحظة: لا توافق هيئة التحرير على تكرار نفس الاسم (اسم الباحث) في عددين متتالين وذلك لفتح المجال امام جميع اعضاء هيئة التدريس للنشر.

فهرس المحتويات

عنوان البحث الصفحة

1- تحديد مدلول لفظ إفريقية (المغرب الأدنى) جغرافياً وتاريخياً وأحوالها السياسية في القرن 7هـ/13م.
د. محمود عمار المعلول.....11
2- التحليل المكاني للصيدليات في مدينة الخمس باستخدام نظم المعلومات الجغرافية(GIS).
د. بلقاسم علي سنان.....35
3-التشبيه في الشعر الليبي (ديوان راشد الزبير السنوسي الخروج من ثقب الإبرة . أنموذجا).
د. سالم فرج زوبيك.....62
4-التفكير الإيجابي وعلاقته بالتوافق النفسي.
د. أحمد علي الحويج.....87
5-العامل في المستثنى بـ"إلا".
د. صالح الأخضر.....119
6- دور وسائل النقل المتطورة في تنمية السياحة.
د. عياد ميلاد المجرش و الصادق محمود حامد.....141
7- أثر النص النبوي في تأصيل القواعد النحوية دراسة تحليلية لبعض الأحاديث النبوية الواردة في أمالي السهيلي.
د. فاطمة محمد الأزهري.....155
8- التوفيق بين الفلسفة والدين في الفكر الإسلامي ابن رشد أنموذجاً.
د. سدينة على صالح إكريبات.....173
9- أثر وسائل النقل وتلوث المياه على البيئة ببلدية المرقب بشمال غرب ليبيا (دراسة جغرافية).

د. نجوى عمر الجنين.....202

10- التوجيه الإعرابي لقوله تعالى ذلك ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ (دراسة تحليلية).

د. علي سالم جمعة شخطور.....230

11- الدور العربي تجاه القضية الليبية 1945-1952م "دراسة في دور مصر والعراق وجامعة الدول العربية".

د. مفتاح بلعيد غويطة.....265

12- منهج ابن الملا واختياراته النحوية في كتابه منتهى أمل الأريب من حل شواهد مغني اللبيب.

دإمحمد علي سليمان أبوسطاش.....300

13- نقد المتن عند السيدة عائشة رضي الله عنهامرويات أبي هريرة أنموذجاً دراسة نظرية تطبيقية.

أ. وفاء محمد العاتي.....326

14- صناعة الحديد والصلب في مصراته.

دإبتسام عبدالسلام كشيب.....354

15- العلاقات الإسرائيلية الأفريقية من عام 1955 م-1984م.

د.عبد السلام عمر عرقوب.....368

16- مظاهر البعد الحضاري في مرويات كتاب تيجان في ملوك حمير.

د.إمحمد انويجي غميض و شعبان علي أبوراس.....392

17 - Libyan EFL Learners' Use of English Lexical Collocations.

Dr. Dr. Zainab Ahmed 426

تحديد مدلول لفظ إفريقية (المغرب الأدنى) جغرافياً وتاريخياً وأحوالها السياسية في القرن 7 هـ / 13 م

إعداد: د. محمود عمار المعلول

مقدمة :

تلقي هذه الورقة الضوء على تحديد مدلول اسم إفريقية وكيفية كتابتها وضبطها ، وحدودها الجغرافية ، وقد قسمت الورقة إلى مقدمة ومطلبين تتناول المقدمة الهدف من الورقة ، ويتناول المطلب الأول : مدلول اسم إفريقية . إفريقيا وإطارها الجغرافي ، ويتناول المطلب الثاني : أحوال إفريقية في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، وتختم الورقة بخلاصة ، وقائمة بالمصارد والمراجع .

المطلب الأول : مدلول اسم إفريقية . إفريقيا وإطارها الجغرافي .

اعتاد الكتاب والباحثون على كتابة اسم إفريقيا كقارة أحياناً أفريقيا بالهمزة على الألف وأحياناً إفريقيا بالهمزة تحت الألف ، وأحياناً أخرى بالتاء المربوطة بدل الألف الممدودة في نهاية الكلمة (إفريقية) وكما ستبين هذه الورقة فإن إفريقية وردت عند المؤرخين المسلمين على أنها جزء من أجزاء المغرب الإسلامي عرف بالمغرب الأدنى، لدنوه وقربه من المشرق الإسلامي ومركز الخلافة ، أما اسم القارة إفريقيا فيبدو أنه اشتق من اسم إفريقية الذي هو المغرب الأدنى ، بمعنى أن هذه البقعة سميت أولاً باسم إفريقية ثم انتقل الاسم إلى القارة بأكملها [1] ..

اختلف المؤرخون والجغرافيون المسلمون حول تحديد معنى إفريقية ، كما اختلفوا أيضاً في نطقها هل هو بكسر الهمزة أو بفتحها ، والأشهر والشائع عند أكثر المؤرخين بكسر الهمزة فقد ضبطها ابن خلكان (608 . 681 هـ / 1211 . 1282 م) بالكسر حيث يقول : " إفريقية بكسر الهمزة وسكون الفاء وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها

(1) أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، ج1 ، 1963 م ، القاهرة ، ص 140 .

وكسر القاف وبعدها ياء معجمة باثنتين من تحتها ، وهي مفتوحة وبعدها هاء، إقليم عظيم من بلاد المغرب فتح في عهد خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكرسي مملكته القيروان، واليوم كرسيها تونس" [1] .

قبل الحديث عن حدود إفريقية تجدر الإشارة إلى أن هذا اللفظ عرف منذ القدم في عهد الرومان ، كما أطلق هذا الاسم على المغرب كله ، ويذكر المؤرخ البكري (ت 487 هـ / 1094 م) ذلك فيقول : " حد إفريقية طولها من برقة شرقاً إلى طنجة الخضراء غرباً " [2] ، ولم يلبث أن أصبح مفهوم إفريقية يضيق شيئاً فشيئاً حتى أصبح يدل على قسم من أقسام المغرب الثلاثة ، بينما بقي لفظ المغرب ليدل على الإقليم الممتد من برقة شرقاً إلى طنجة غرباً

جرى التعارف بين المؤرخين المسلمين على أن إفريقية هي المغرب الأدنى إلا أنهم اختلفوا في تعيين حدودها ، وبذلك أصبح لإفريقية مفهومان مفهوم عام، وهو أن إفريقية بمعنى المغرب الإسلامي كله بالإضافة إلى كتابة اسم إفريقية بزيادة ألف مكان الهاء ليصبح معنى هذا المدلول يدل على القارة كلها، من قبيل إطلاق اسم الجزء على الكل، ومفهوم خاص وهو ما يهمنا في هذه الدراسة ، وهو إفريقية بمعنى المغرب الأدنى.

ومن أهم الآراء التي أوردها المؤرخون المسلمون حول حدود إفريقية ما يلي:

[1] . إفريقية هي الأرض الواقعة بين مدينة طرابلس شرقاً حتى مدينة بجاية غرباً ، وعاصمة هذا القسم أو الإقليم هي مدينة القيروان [3] ، وقد تغيرت هذه العاصمة بتغير الدول التي حكمته فكانت القيروان أيام الأغالبة (184 . 296 هـ / 800 . 909 م) ،

---

(1) ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1978م ، ج1 ، ص 236 .

(2) البكري ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، تونس ، 1992 م ، ص 28 .

(3) السيد عبد العزيز سالم ، المغرب العربي الكبير ، العصر الإسلامي ، الدار القومية للطباعة ، الإسكندرية 1966 م ، ص 41 .

وكانت المهدية أيام الفاطميين بشمال أفريقيا (205 . 362 هـ / 820 . 973 م) ، ثم تونس أيام حكم الحفصيين (627 . 982 هـ / 1228 . 1573 م) [4] .

وحتى في عهد الرومان كانت إفريقية تعرف بإفريقية القنصلية تشمل كل البلاد التونسية اليوم مع بعض الأجزاء الغربية من ولاية طرابلس بما في ذلك المدينة نفسها ، وأجزاء من بلاد الجزائر الحالية أي التخوم الشرقية للجزائر حتى مدينة بجاية[1]، ومن المؤرخين الذين يرون هـذا الرأي ياقوت الحموي (574 . 626 هـ/ 1178. 1229 م) الذي يقول:" وحد إفريقية من طرابلس الغرب ... إلى بجاية وقيل إلى مليانة "[2].

[2] . هي البلاد الممتدة من (جبال نفوسة إلى جبال الونشريس) [3] .

[3] . هي الأرض الواقعة بين مدينة برقة ومدينة تاهرت [4] .

[4] . هي الأرض الواقعة بين مدينة طرابلس ومدينة قسنطينة[5] .

[5] . قيل هي مدينة القيروان[6].

[6] . هي البلاد الواقعة من برقة (أنطابلس) شرقاً إلى قسنطينة غرباً بما في ذلك طرابلس[7]

---

(4) عصام الدين الفقي ، تاريخ المغرب والأندلس ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، 1984 م ، ص 12 .

(1) سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، منشورات منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ص 79 .

(2) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار الفكر ، بيروت . لبنان ، (د . ت) ، ج1 ، ص 228 .

(3) ممدوح حسين ، الحروب الصليبية في شمال إفريقية وأثرها الحضاري ، دار عمار ، الأردن ، 1998 م ، ص 51 .

(4) علي محمد الصلابي ، صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي والشمال الإفريقي ، دار البيارق ، الأردن ، 1998 م ، ص 132 .

(5) المرجع نفسه ، ص 132 .

(6) المرجع نفسه ، ص 132 .

[7] . هي البلاد الواقعة من غرب الإسكندرية شرقاً إلى مدينة بجاية غرباً[8] .

وعلى أيه حال فإن المؤرخين اختلفوا حول تحديد حدود إفريقية إلا أنهم أجمعوا على أنها تمثل المغرب الأدنى سواء بدأت من إقليم برقة أو طرابلس حيث يقول المؤرخ الناصري (1250 . 1315 هـ / 1835 . 1897 م) عن ذلك "المغرب يشتمل على ثلاث ممالك إفريقية وهي المغرب الأدنى وقاعدتها في صدر الإسلام مدينة القيروان ، وفي هذا العصر مدينة تونس وسمى أدنى لأنه أقرب إلى بلاد العرب ودار الخلافة في الحجاز"[1] .

أما المؤرخ ابن فضل الله العمري(ت 749 هـ / 1349 م) فيذكر أن" إفريقية اسم الإقليم وقاعدة الملك بها مدينة تونس، وأضيف إليها مملكة بجاية ومملكة تدلس وطرابلس أول مدنها مما يلي برقة، وتدلس آخر مدنها مما يلي المغرب الأوسط ، وحدها من الجنوب الصحراء الفاصلة بينها وبين بلاد خباوة المسكونة بأمم من السودان ، ومن الشرق آخر حدود طرابلس ... ومن الشمال البحر الشمالي، ومن الغرب آخر حدود تدلس لجزائر بني مزغنة "[2]، وقد قسم المؤرخون المسلمون بلاد المغرب الإسلامي إلى ثلاثة أقسام: وهي القسم الأول إفريقية واسموه بـ (المغرب الأدنى) لقربه من المشرق أو دار الخلافة.

---

(7) المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تصحيح محمد سعيد العريان ، 1949 م ، ص 357

(8) محمد علي دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، مؤسسة تاوالت الثقافية ، 2010 م ، ص 12 .

(1) الناصري ، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق ولدي المؤلف جعفر ومحمد ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1997 م ، ج1 ، ص 127 .

(2) ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، السفر الرابع ، ممالك اليمن والغرب الإسلامي وقبائل العرب ، تحقيق حمزة أحمد عباس ، المجمع الثقافي ، الإمارات العربية المتحدة ، 2003 م ، ص 138 . 139 .

ويرى ابن عبد الحكم (ت 257 هـ / 870 م) وهو من المؤرخين القدامى أن إفريقية تعد أول أقاليم المغرب[3]، يأتي بعده المغرب الأوسط ويمتد من مدينة بجاية أو تاهرت شرقاً إلى وادي ملوية وجبال تازا غرباً، وتعددت عاصمته بتعدد الدول التي حكمته، يأتي بعده المغرب الأقصى، ويمتد من وادي ملوية وجبال تازا شرقاً حتى الساحل المغربي على المحيط الأطلسي غرباً[4] ، وتعددت عاصمته أيضاً بتعدد الدول التي حكمته.

فبلاد المغرب في العصر الوسيط كانت تنقسم إلى ثلاثة أقاليم وهي:

- المغرب الأدنى . إفريقية.
- المغرب الأوسط.
- المغرب الأقصى.

تجدر الإشارة إلى أن لفظ إفريقية كان معروفاً عند المسلمين الأوائل فقد عرف هذا اللفظ في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (13 . 23 هـ / 634 . 644 م) عندما طلب منه عمرو بن العاص (592 . 664 م) السماح بفتح إفريقية فأجابه بالرفض[1] ، كما عرف عند الخلفاء الذين جاءوا من بعده ففي عهد معاوية بن أبي سفيان (41 . 60 هـ / 661 . 680 م) أورد ابن عذارى المراكشي (ت بعد 712 هـ / 1312 م) نصاً على لسان عقبة بن نافع(622 . 683 م) فاتح إفريقية وهو قوله: "إن إفريقية إذا دخلها إمام أجابوه إلى

(3) سعد زغلول عبد الحميد ، مرجع سابق ، ص 69 .

(4) محمد علي دبوز ، مرجع سابق ، ص 4 .

(1) أبو بكر المالكي ، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم وعبادهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم ، تحقيق حسين مؤنس ، ج1 ، ص5 ، وكذلك أبو عبد الله القضاعي ، الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة ، 1985 م ، ج1 ، ص 14 .

الإسلام، فإذا خرج منها رجع من كان أجاب منهم لدين الله إلى الكفر، فأرى لكم يا معشر المسلمين أن تتخذوا بها مدينة تكون عزاً للإسلام إلى أخر الدهر"[2].

وفي النص السابق دليل وإشارة واضحة على أن إفريقية هي البلاد الواقعة حول مدينة القيروان، وهناك من يرى من المؤرخين أن تقسيم العالم الإسلامي إلى مغرب ومشرق ظهر في عهد الدولة العباسية في عهد الخليفة المهدي (158 . 169هـ/775 . 786م) الذي قسم دولته بين ولديه الهادي(169.170هـ/786.787م) والرشيد(170.193هـ/787.810م)فعهد بالمشرق إلى الهادي والمغرب إلى الرشيد[3].

ويرى آخرون أن هذا التقسيم الإداري يرجع إلى الرشيد نفسه، وليس لأبيه المهدي فالرشيد قد قسم دولته بين ولديه الأمين والمأمون على نفس النسق السابق، أما المدلول الجغرافي للمغرب عند المؤرخين المسلمين فهو كل ما يلي مصر غرباً حتى المحيط الأطلسي[4].

أما بشأن تسمية إفريقية بهذا الاسم فقد سميت بذلك على عدة أقوال أشهرها نسبة إلى إفريقش بن قيس بن صيفي[1]، ويؤكد هذا الرأي المؤرخ ابن خلدون (732 .808 هـ/ 1332 . 1406م) حيث يقول:" وهو الذي افتتح إفريقية، وبه سميت"[2]، وقيل سميت إفريقية لأن قوماً من الأفارقة سكنوها[3]...

---

(2) ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، الجزء الأول تحقيق ومراجعة ج . س كولان وليفي بروفنسال ، ص 19 .

(3) سعد زغلول عبد الحميد ، مرجع سابق ، ص 61 .

(4) المرجع نفسه ، ص 61 . 63 .

(1) الناصري ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 117 .

(2) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج 6 ، دار القلم ، بيروت . لبنان ، 1984 م ، ص 195 .

(3) مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، المغرب ، (د . ت) ، ص 112 . 113 .

أما الوزير السراج (ت1149هـ/1737م) فقال:"إن اسم إفريقية أمر اختلف فيه، فقيل إفريقش غزا نحو المغرب حتى وصل طنجة وبناها فسميت إفريقية باسمه ،وسموا الأفارقة وبلدهم إفريقية لأنهم من ولد فارق بن مصر، ويجوز فتح الراء وكسرها لأن الوزنين موجودان في أسماء العرب، إلا أن الكسر أرجح وأشهر لأنه الأكثر، وكذلك سميت إبريقية من البريق لأن سماءها صافية" [4].

ويذكر البكري سبب تسمية إفريقية فيقول:"قال قوم إنها إفريقية أي صاحبة السماء وقال آخرون سميت إفريقية لأن إفريقش بن أبرهة بن الرائش غزا نحو المغرب ... وباسمه سميت ... وقيل سميت بأفريق بن إبراهيم ... وقال قوم إنما سموا الأفارقة وبلدهم إفريقية لأنهم من ولد فارق بن مصريم وقد زعموا أن اسم إفريقية ليبية سميت ببنت يافوه بن يونش الذي بني مدينة منفيش بمصر، وهي التي ملكت إفريقية "[5].

وقال ابن عبد الحكم:" إنما سموا الأفارقة...لأنهم من ولد فارق بن بيصر وكان فارق بن بيصر قد حاز لنفسه من الأرض ما بين برقة إلى إفريقية فبالأفارقة سميت إفريقية"[6]، ويوافقه ياقوت الحموي فيذكر:"إن إفريقية سميت بفارق ابن بيصر بن حام بن نوح، وأن أخاه مصر لما حاز لنفسه مصر حاز فارق إفريقية"[1]

أما ابن أبي دينار(ت1110هـ/1698م) فقال إنها سميت إفريقية لأنها فرقت بين المشرق والمغرب، والذي يفرق بين الاثنين هو الأحسن، وهذا يدل على أن إفريقية من

---

(4) الوزير السراج ، الحلل السندسية في الأخبار التونسية ، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت . لبنان ، 1985 م ، ج1 ، ص 508 . 509 .

(5) أبو عبيد البكري ، المسالك والممالك ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت . لبنان ، 1992 م ، ص 188 .

(6) ابن أعين القرشي ، فتوح مصر وأخبارها ، تحقيق محمد الحجيري ، دار الفكر ، بيروت ، 1996 م ، ج1، ص 314 .

(1) ياقوت الحموي ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 228 .

أحسن بلاد المغرب لأنها أوسطه وخير الأمور أوسطـها، وهي بلد عظيم جمع جميع المحاسن[2]، وكذلك قيل إنها سميت بذلك لأنها فرقت بين مصر والمغرب[3].

نتيجة لما سبق ذكره وحيال هذا الخلاف بين المؤرخين فإنه يصعب على الباحث الوصول إلى نتيجة محددة بشأن حدود إفريقية، وأصل تسميتها إلا أنه يبدو للباحث أن لفظ إفريقية بالكسر هو الأرجح لوروده عند أكثر المؤرخين، وأنها هي المغرب الأدنى الرقعة الجغرافية الواقعة بين مدينة طرابلس شرقاً حتى مدينة بجاية غرباً ، أما لفظ أفريقيا بالألف الممدودة فهو اسم يدل على القارة بأكملها.

المطلب الثاني: أحوال إفريقية(المغرب الأدنى) في القرن السابع الهجري

قامت الدولة الحفصية بإفريقية سنة626 هـ/ 1229م من طرابلس شرقاً حتى مدينة بجاية غرباً وتنسب إلى عمر بن أبي حفص[4](569 .626هـ /1174. 1195م)، وتعتبر فرعاً من الدولة الموحدية في حين اعتبرها البعض امتداداً لها[5] ، ويعتبر محمد الملقب بالمستنصر(647 .675 هـ/ 1249 . 1277 م) أقوى خلفاء الدولة الحفصية يقول عنه المؤرخ صلاح الدين الصفدي (696 . 764هـ/ 1296. 1363م)"كان محمد ملكاً عظيماً شجاعاً سؤوساً، متحيلاً على بلوغ قصده ... وهو ذو غرام بالعمارات والملذات، تزف إليه كل ليلة جارية"[1].

---

(2) ابن أبي دينار ، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، تحقيق وتعليق محمد شمام ، المكتبة العتيقة ، نهج جامع الزيتونة ، تونس 1387 هـ ، ص 19 . 20 .

(3) ياقوت الحموي ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 228 ، ومحمد علي دبوز ، مرجع سابق ، ص 12 .

(4) ابن الشماع ، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية ، تحقيق الطاهر محمد المعموري ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا . تونس ، 1984 م ، ص 48 . 49 .

(5) حسن حسني عبد الوهاب ، خلاصة تاريخ تونس ، تقديم وتحقيق حمادي الساحلي ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، 2001 م ، ص 90 .

(1) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، اعتناء س . ديد رينغ ، دار فرانز بفيسبادن ، 1974 م ، ج5 ، ص 203 .

شهدت الدولة الحفصية أزهى عصورها من الازدهار الاقتصادي والسياسي والاستقرار في عهد الخليفة المستنصر الحفصي، بالإضافة إلى تمكنها من القضاء على حملة لويس التاسع الصليبية، وأتته بيعة الدول المجاورة مثل بني زيان في المغرب الأوسط وبني مرين في المغرب الأقصى وبني الأحمر في غرناطة، وبيعة شريف مكة ابن نمي(611 .701هـ/1214 . 1301 م)[2] الذي ولي إمارة مكة المكرمة لأكثر من(50) سنة بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد[3]، كما جاءته سفارات من السودان وأوروبا، واستطاع أن يحقق مكانة كبيرة بين حكام عصره بحيث وصف المؤرخ ابن خلدون فترة حكمه بأنها(أعز أيام الدولة الحفصية)[4] وقد طالت فترة حكمه إلى (28) سنة وخمسة أشهر واثني عشر يوماً[5].

أصيبت الدولة الحفصية بعد موت الخليفة المستنصر12ذي الحجة 675هـ /5.16 .1277م[6] بفوضى واضطراب سياسي كبي، عرف بعهد الاضمحلال الأول ، فقد تولى الخلافة من بعده ولده يحيي(675. 679 هـ/1277. 1280م) الذي لقب بالواثق، ولم يستطع الحفاظ على وحدة الدولة فأصابها الوهن، وتراجع أمرها إلى آخر عهدها[7]، كما كثرت في عهده الفتن والاضطرابات، وازدادت الصراعات بين كبار رجال الدولة

(2) جميلة مبطي المسعودي ، المظاهر الحضارية في عصر دولة بني حفص منذ قيامها سنة 621هـ وحتى سنة 893هـ رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 2000 ، ص 4 . 5 .

(3) عبادة كحيلة ، المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب ، المطبعة الإسلامية ، القاهرة ، 1997 م ص 128

(4) ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج6 ، ص 676 .

(5) الزركشي ، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تحقيق محمد ماضور ، تونس ، 1966 م ، ص 40 .

(6) ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج6 ، ص 380 . 381 .

(7) أحمد الطويلي ، في الحضارة العربية التونسية ، منشورات دار المعارف ، سوسة ، 1988 م ، ص 28 .

فأفلت زمام الأمور من يده[1] ، وفي ذلك يقول المؤرخ ابن أبي الضياف (1291.1217هـ/1874.1803م) في كتابه إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان:" وساءت سيرة الواثق وفسدت بطانته من استبداد وزيره الغافقي"[2]، الأمر الذي حدا بابن خلدون إلى القول عن الدولة الحفصية (ثم رجعت من بعده أدراجها)[3] بمعنى بدأت في الضعف التدريجي.

ولم يدم حكم الواثق الحفصي طويلاً بسبب ثورة عمه أبي إسحاق إبراهيم (682.631هـ/1283.1234م) الذي كان لاجئاً سياسياً في بلاط بني الأحمر في كنف ملك غرناطة محمد الثاني (701.671هـ/1302.1272م) منذ فشل ثورته على أخيه المستنصر[4].

وقد غادر مدينة غرناطة إلى تلمسان عاصمة الدولة الزيانية يتحين الفرصة لتحقيق أهدافه[5] بالوصول إلى كرسي حكم السلطنة الحفصية، ولم تكد تمضي فترة حتى اتصل به والي بجاية محمد بن أبي هلال يبايعه سلطاناً للدولة الحفصية، وتمكن من دخول تونس في أواخر ذي الحجة 678هـ/أبريل1280م بدعم من ملك أراغون بيدرو الثالث(1285.1276م) وكان ملك أراغون يهدف من مساعدته لأبي إسحاق ليجعله ألعوبة في يده، ولتحقيق مشاريعه في إفريقية، ومن بينها بطبيعة الحال مشاريع التنصير،

---

(1) ابن القنفذ ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، تونس ، 1968 م ، ص 118 .

(2) ابن أبي ضياف ، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ، تحقيق محمد شمام ، الدار التونسية للنشر ، 1990 م ، 1990 م ، ج1 ، ص 208 .

(3) ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج6 ، ص 433 .

(4) روبار برنشفيك ، تاريخ إفريقية في العصر الحفصي من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر نقله إلى العربية حمادي الساحلي دار الغرب الإسلامي ، بيروت . لبنان ، 1988 م ، ج1 ، ص 71 .

(5) المرجع نفسه، نفس الجزء، ص 106 .

وهكذا نجح أبو إسحاق إبراهيم في القيام بأول ثورة عرفتها الدولة الحفصية، وذلك بفضل مساندة الكفار حسب تعبير المستشرق الفرنسي روبار برنشفيك[6].

وبعد دخوله تونس أعدم يحيى الواثق في صفر679هـ/يونيو 1280م وأولاده الثلاثة وقد دام حكم الواثق سنتين وثلاثة أشهر وعشرين يوماً[1] إلا أن أبا إسحاق هو الآخر لم يدم حكمه طويلاً إذ كان ضعيف الشخصية سيئ التدبير، ويصفه أحد المؤرخين بأنه كان منغمساً في الشهوات، ومتخلياً عن أمور الدولة[2] ، ويقول عنه المؤرخ ابن القنفذ (740. 810هـ/1340. 1407م):" كان لا ينظر في عواقب الأمور...واستولت العرب في أيامه بتونس على القرى والمنازل ونهبوا الأموال والحريم"[3]، الأمر الذي أدى إلى تردي الأوضاع في الدولة، إن لم نقل زاد في تفاقمها.

ونشبت ضده ثورتان هما ثورة أحمد بن مرزوق بن ابن أبي عمارة الملقب بالدَّعي، وثورة ابن الوزير بمدينة قسنطينة، كانت أخطرهما ثورة ابن أبي عمارة الذي تحالف مع الأمير مرغم بن صابر بنواحي طرابلس، ويذكر المؤرخ ابن عبد الظاهر (692.620هـ/1292.1223م) أن مرغم بن صابر أرسل سفارة إلى سلطان مصر المنصور سيف الدين بن قلاون المملوكي(678. 689 هـ/1279. 1290م) سابع

(6) المرجع نفسه ، نفس الجزء ، ص 110 .

(1) موسوعة تاريخ المغرب العربي ، بني حفص . بني زيان . بني مرين . بني وطاس . السعديين . ظهور الأشراف العلويين . دراسة في التاريخ الإسلامي ، ج5 ، 6 ، الناشر مكتبة مدبولي ، القاهرة ، مصر ، 1994 م ، ص 51 ، أما المطوي فيذكر أن حكم الواثق دام ثلاث سنوات وثلاثة أشهر وعشرين يوماً ، انظر المطوي ، مرجع سابق ، ص 250 .

(2) روبار برنشفيك ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 110 .

(3) ابن القنفذ القسنطيني ، مصدر سابق ، ص 139 .

سلاطين المماليك من أجل مساندته في الثورة على الحفصيين، فأجابه بأنه مشغول بالجهاد، وأيده في ثورته على الدولة الحفصية[4].

تمكن الدَّعي بمساندة الأمير مرغم بن صابر من القضاء على السلطان أبي إسحاق، ودخول تونس يوم الخميس27 شوال681هـ/ 28 يناير1283م[5]، وتولي الحكم مكانه، أما السلطان أبي إسحاق إبراهيم فقد قتل بعد هروبه إلى مدينة بجاية في ربيع الأول682هـ/يونيو1283م[1]، بعد أن حكم ثلاث سنوات ونصف[2] ، ولم تطل مدة الدعي ابن أبي عمارة هو الآخر إذ بقي في الحكم كما يقول المؤرخ الزركشي سنة وخمسة أشهر وسبعة وعشرين يوماً[3].

وتمكن أبو حفص عمر بن أبي زكريا(694.642هـ/1295.1245م) الملقب بالمستنصر الثاني، من القضاء على ال[1]دعي، بمساندة قبائل الأعراب بزعامة شيخ قبيلة الكعوب أبي الليل بن أحمد، وتولى الحكم يوم25ربيع الثاني683هـ/12. 7.1284م[4]*، وفي عهده بدأت مرحلة جديدة من العلاقات بين الدولة الحفصية ومملكة أراغون اتسمت بالصدام العسكري، فقد كانت مملكة أراغون تشن الغارات والاعتداءات على إفريقية من

(4) ابن عبد الظاهر ، تشريف الأيام والعصور لسيرة السلطان الملك المنصور ، تحقيق مراد كامل ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، 1961 م ، ص 44 . 45 .

(5) محمد العروسي المطوي ، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي ، دار الغرب الإسلامي بيروت . لبنان ، 1986 م ، ص 260 .

(1) روبار برنشفيك ، مرجع سابق ، ج2 ، ص 118 .

(2) محمد العروسي المطوي ، مرجع سابق ، ص 250 .

(3) الزركشي ، مصدر سابق ، ص 50 .

(4) روبار برنشفيك ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 120 .

* كانت سن السلطان أبي حفص عمر عند توليه الخلافة (39) عاماً ، وأمه أم ولد اسمها ظبية ، انظر روبار برنشفيك ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 120 .

أجل السيطرة عليها، ونشر النصرانية هناك، ففي سنة 683هـ/1284م احتل البحار روجير دي لوريا(1245.1305م) جزيرة جربة والجزر المجاورة لها في سواحل إفريقية[5].

منح السلطان أبو حفص عمر الأعراب حق دخول المدن بعد أن كانت محرمة عليهم ومنحهم امتيازات مكافأة لهم على مساندتهم له كحق استخلاص الضرائب وجباية محصول الأراضي[6] فأدى ذلك إلى ضعف الدولة، وعدم تمكن سلاطينها من فرض سيطرتهم عليها بسبب ثورات أولئك الأعراب، وتمردهم باستمرار على الدولة، وقد لاحظ العبدري(643.700هـ/1245.1301م) الذي مرَّ بالمنطقة سنة689هـ/1290م حالة الفوضى والخراب وانعدام الأمن في تلك الفترة فكان النصارى يشنون الهجمات على المدن الساحلية ، بينما الأعراب يعيثون فساداً في الدواخل[1]، وبذلك لم يتمكن أبو حفص من السيطرة على الدولة الحفصية التي كانت تتفكك وتعصف بها ثورات الأعراب والطامحين إلى العرش، والمؤامرات الخارجية من قبل مملكة أراغون.

انقسام الدولة الحفصية :

بلغت الدولة الحفصية حالة متردية من الضعف والانقسام في عهد السلطان أبي حفص عمر فقد أعلن عبد الملك بن مكي صاحب مدينة قابس تأييده لأبي زكريا بن أبي إسحاق إبراهيم صاحب بجاية منذ سنة639هـ/1294م، كما انفصلت منطقة الزاب شرقي الجزائر عن سلطة أبي حفص عمر[2]، وكذلك قام الكعوب بثورة ضد الدولة سنة 705هـ/1306م هاجموا خلالها المدن والمزارع والحقول[3]، وأخذت سلطة أبي حفص عمر تضعف شيئاً فشيئاً بسبب ثورات الأعراب، وتمردهم عليه عدة مرات حيث لم يستطع

---

(5) محمد أحمد أبو الفضل ، شرق الأندلس في العصر الإسلامي (515 . 686 هـ / 1121 . 1287 م) دراسة في التاريخ السياسي والحضاري ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1996 م ، ص 180 .

(6) ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج6 ، ص 392 ، وكذلك الزركشي ، مصدر سابق ، ص 43 .

(1) العبدري ، رحلة العبدري ، تحقيق محمد الفاسي ، الرباط ، 1968 م ، ص 41 .

(2) محمد العروسي المطوي ، مرجع سابق ، ص 239 .

(3) المرجع نفسه ، 288 . 289 .

ضبط أمور البلاد فحاول بعض الولاة الاستقلال والانفصال مثل ابن مكي في مدينة قابس.

وتوفى السلطان أبو حفص عمر بعد عودته من حملة عسكرية لتأديب أولئك الأعراب يوم الجمعة25 ذي الحجة694هـ/4 .11. 1295م بعد أن دامت فترة حكمه أحد عشر عاماً وثمانية أشهر إلا يومين[4]، وهي مدة طويلة إذا قورنت بالسنوات السبع التي سبقته، وتبدل فيها ثلاثة حكام انتهت حياتهم على أبشع الصور(القتل)[5]، وتولى حكم الدولة من بعده السلطان أبو عصيدة محمد بن الواثق بن المستنصر(679 .709هـ/ 1280. 1309م)، وعمره لم يتجاوز(15)عاماً[6]، وكانت أمور الدولة في عهده لأبي زكريا ابن اللحياني الذي استبد برئاسة الموحدين ، وتدبير شؤون الدولة، ويبدو أنه حاول استرجاع بجاية سنة 695هـ/1296م إلا أنه لم يتمكن من ذلك.

انقسمت الدولة الحفصية في عهد أبي حفص عمر إلى قسمين أحدهما مركزه تونس، والآخر مركزه مدينة بجاية، حيث تمكن أبو زكريا بن أبي إسحاق إبراهيم من بسط نفوذه على القسم الغربي من السلطنة الحفصية ، وجعل من مدينة بجاية عاصمة له[1]، منذ سنة 684هـ/1285م وظل هذا القسم من الدولة منفصلاً حتى سنة 709هـ/ 1309م، فبعد أن تغلب أبو حفص عمر على الدَّعي ظهر له ابن أخيه أبو زكريا يحيي بن أبي إسحاق إبراهيم الموجود بتلمسان الذي أخذ يطالب بحقه في الحكم ، ويجمع الأنصار والرجال لمناهضة عمه ومحاربته والتوجه إلى إفريقية، وبايعته بعض القبائل، واستطاع السيطرة على مدينة بجاية وقسنطينة وتلقب بالمنتخب لإحياء دين الله[2].

---

(4) روبار برنشفيك ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 141 .

(5) عبد العزيز الدولاتلي ، مدينة تونس في العهد الحفصي ، تعريب محمد الشابي وعبد العزيز الدولاتلي دار سراس للنشر ، تونس ، 1981 م ، ص 62 .

(6) محمد العروسي المطوي ، مرجع سابق ، ص 281 . 282 .

(1) روبار برنشفيك ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 134 .

(2) ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج6 ، ص 700 .

ظل السلطان أبو زكريا يحكم ببجاية حتى وفاته سنة 700هـ/1301م فخلفه ولده أبو البقاء خالد الذي مال إلى التهدئة، وتفاوض مع السلطان محمد بن أبي عصيدة حاكم تونس لإقرار السلم والوحدة بين الشطرين الشرقي والغربي، وفي سنة 708هـ/ 1308م[3] اتفق السلطانان على أن يتولى الباقي على قيد الحياة منهما بعد وفاة الآخر حكم سلطنته، وبذلك تتوحد السلطنتان[4] تونس وبجاية .

بعد وفاة السلطان أبي عصيدة يوم10ربيع الثاني709هـ/1309/9/15م[5] لم تلتزم الحاشية في تونس بالاتفاق المشار إليه، وبدل أن يبادر الموحدون في تونس بمبايعة صاحب بجاية حسب مقتضى شروط الصلح الموقعة بين الطرفين بادروا بمبايعة أحد الأمراء الحفصيين وهو أبو بكر بن عبد الرحمن بن أبي بكر الملقب بالشهيد، ولما علم أبو البقاء بذلك بادر بالتوجه إلى تونس بعد أن وقف معه عرب الكعوب، واستطاع دخولها وقتل أبا بكر يوم الجمعة 27 ربيع الآخر709هـ/ 2 أكتوبر1309م بعد أن دامت ولايته(17) يوماً[1].

وبمقتل الأمير الحفصي(الشهيد) أعاد أبو البقاء الوحدة الحفصية من جديد إلا أن هذه الوحدة لم تعد الاستقرار لإفريقية، كما أنها لم تدم طويلاً، ولم يستتب الأمر في تونس لأبي البقاء إذ لم تلبث أن نشبت ضده عدة ثورات، بالإضافة إلى انشغاله بلذاته ولهوه عن أمور الدولة كما يقول ابن الشماع (ت869هـ/1464 م)" لما ملك السلطان أبو

(3) روبار برنشفيك ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 145 .

(4) ممدوح حسين ، مرجع سابق ، ص 458 .

(5) ابن أبي دينار ، مصدر سابق ، ص 141 ، وبرنشفيك ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 156 .

(1) محمد العروسي المطوي ، مرجع سابق ، ص 310 ، وبرنشفيك ، مرجع سابق ، ج2 ، ص 157 .

البقاء خالد تونس عكف على لهوه ولذته، وترك الجند وسياسة الملك"[2]، وبذلك أصبح هناك ثلاثة أشخاص يطالبون بملك الدولة وهم:

[1] . أبو البقاء خالد في تونس.

[2] . أبو بكر أخوه والي مدينة قسنطينة.

[3] . أبو يحيي زكريا أحمد ابن اللحياني شيخ الموحدين.

فلقد كان ابن اللحياني من رجالات الدولة في عهد أبي عصيدة، ويظهر أنه لم يكن راضياً عن الاتفاق القاضي بتوحيد بجاية وتونس فعزم على الانسحاب من الحياة السياسية، والتخلي عن أمور الدولة، والسفر إلى الحج[3]، ولما قدم من الشرق ورأى اضطراب الدولة على أبي البقاء دعا لنفسه ، وساندته في ذلك أعراب الكعوب وملكا أراغون وصقلية[4]، واستطاع دخول تونس، وقتل أبا البقاء وتولي الحكم يوم 02 جمادى الأولى سنة 711هـ/1311م[5]، إلا أنه لم يتمكن من ضبط الأمور وعاد الانقسام إلى الدولة الحفصية من جديد، وانفصلت عن سلطته كل من بجاية وقسنطينة[1].

بالإضافة إلى محاولته كسب مساندة ملكي أراغون وصقلية، وذلك بإيهامهما برغبته في التنصر، وفي النهاية آل به الأمر إلى مغادرة تونس في أوائل سنة 717هـ/ 1317م بعد أن جمع قدراً كبيراً من الأموال متجهاً إلى مدينة طرابلس[2].

---

(2) ابن الشماع ، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية ، تحقيق وتقديم الطاهر محمد المعموري ، الدار العربية للكتاب ليبيا . تونس ، 1936 م ، ص 85 .

(3) التجاني ، رحلة التجاني ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا . تونس ، 1981 م ، ص 128 .

(4) ممدوح حسين ، مرجع سابق ، ص 459 .

(5) المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

(1) محمد العروسي المطوي ، مرجع سابق ، ص 316 . 317 .

(2) ممدوح حسين ، مرجع سابق ، ص 459 .

وكانت مدة حكم ابن اللحياني ست سنوات وثلاثة أشهر ونصف[3]، وفوض الأمر إلى شيخ الأعراب حمزة بن عمر بن أبي الليل، عساه ينجح في القضاء على تمرد أبناء قبيلة الكعوب وتولى الحكم من بعده في تونس ابنه محمد أبو ضربة سلطاناً على إفريقية، ولم تستقم له الأمور هو الآخر بسبب كثرة الخارجين عليه[4]، من قبائل الأعراب بإفريقية، والمتنازعين على العرش من أفراد الأسرة الحفصية، وبفرار ابن اللحياني ازدادت مأساة البلاد، واضطربت أحوالها الداخلية وكان هناك ثلاثة مطالبين بالعرش الحفصي وهم:

[1] . أبو ضربة الذي استولى على غرب البلاد.

[2] . أبو بكر الحفصي الذي حكم بجاية ثم استولى على تونس.

[3] . ابن اللحياني الذي فر إلى قابس ثم إلى طرابلس[5].

كان القسم الغربي من الدولة الحفصية وعاصمته مدينة بجاية تحت حكم أبي بكر ابن أبي زكريا بن أبي إسحاق إبراهيم(692. 747هـ/1293. 1346م) الذي استطاع أن ينهي هذا الصراع ويستولي على تونس في7 ربيع الثاني718هـ/ 8 يونيو 1318م بعد أن حكمها أبو ضربة مدة تسعة أشهر[1] خلفاً لوالده الفار ابن اللحياني، وبذلك استطاع السلطان أبو بكر أن يعيد الوحدة الحفصية من جديد بعد أن فر أبو ضربة إلى مدينة المهدية واستمرت فترة حكمه مدة(28) سنة[2].

تجدر الإشارة إلى أن مملكة أراغون كانت لها علاقات مع كل من بجاية وتونس، وذلك لتحقيق أهداف الحركة الصليبية في إفريقية ، بينما كانت الدولة الحفصية تتفتت

---

(3) ابن أبي دينار ، مصدر سابق ، ص 143 .

(4) روبار برنشفيك ، مرجع سابق ، ج2 ، ص 163 .

(5) محمد العروسي المطوي ، مرجع سابق ، ص 328 .

(1) روبار ببرنشفيك ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 163 .

(2) المرجع نفسه ، نفس الصفحة ، ص 174 .

وتنقسم وبالتالي تضعف مما أدى بالسلاطين الحفصيين إلى اتباع سياسة السلم والاسترضاء للدول المجاورة لهم ، ومن بينها مملكة أراغون وغيرها من الممالك المسيحية.

ومن الناحية الاقتصادية يصف أحد المؤرخين حالة تونس عاصمة الدولة الحفصية فيقول كانت تونس سوقاً رائجة بالتجارة، ومركزاً للعلم إلا أن غيرها من المدن بإفريقية كانت تحت سيطرة المسيحيين أو البدو[3] ، وهكذا فإن ظروف الدولة الحفصية كانت سيئة جداً تعمها الفوضى والاضطرابات السياسية والنزاعات الداخلية بين أبناء البيت الحفصي، بالإضافة إلى ثورات الأعراب المستمرة ودخولهم إلى المدن وكثرة الطامعين في الوصول إلى الحكـم، ويصف المؤرخ ابن أبي زرع (ت741هـ/1340م) حالة إفريقية في تلك الفترة فيقول:" إن البلاد تضطرم ناراً قد توالى عليها الخراب والفتن والقحط والغلاء الشديد والخوف بالطرقات، وقد تكالب العدو على أكثر بلاد المسلمين بالأندلس"[4].

أمـا الرحـالة العبدري الذي مر بالمنطقة في طريقه إلى الحج سنة 689هـ /1290م فيصف أحوال مدينة باجة بإفريقية بقوله:" إن أهلها لا يفارقون السور خوفاً من العربان، وأنهم يستعدون لدفن الجنائز كما يستعدون ليوم الضراب والطعان"[5]، ويجمل وصف إفريقية في موضع أخر بقوله: "هي... الآن شديدة الإهمال غير سديدة الأحوال، طامسة المسالك، دامسة كالليل الحالك، عمرانها خراب، وغدرانها سراب، وعنوانها يباب، يكل عن وصف فنائها لسان النطق، ويضيق في تبيان خلائها عنان التلفيق، حلت بها

(3) زاهر رياض ، شمال أفريقيا في العصور الوسطى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1981 م ، ص 153

(4) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور ، الرباط ، المغرب ، 1972 م ، ص 250 . 251 .

(5) العبدري ، مصدر سابق ، ص 37 . 38 .

الآفات والمحن، وشفي منها الدهر على عقد لها من حقود وإحن لا يسلكها إلا مخاطر، ولا يعدم من عربانها إيلام خاطر قد استوى لديهم الصالح والطالح "[1].

ويصف كذلك غابة الزيتون بإفريقية بأنها"معطلة لفساد البلاد واستيلاء العربان عليها فانقطعت منفعتها رأساً حتى صار الزيت بإفريقية مجلوباً من جزيرة جربة"[2] الأمر الذي يقدم صورة واضحة للأوضاع في إفريقية.

وقد شهدت إفريقية خلال تلك الفترة هجمات صليبية متكررة خاصة على المدن الساحلية بالإضافة إلى نشاط حركة التنصير التي تزعمها المنصر ريموند لول بدعم وتشجيع من مملكة أراغون والبابوية.

الخاتمة :

نستخلص مما سبق أن المؤرخين قد اختلفوا حول إفريقية إلا أن الرأي الراجح أنها الرقعة الجغرافية الممتدة بين مدينة طرابلس شرقاً إلى مدينة بجاية غرباً، كما اختلفوا حول سبب تسميتها بهذا الاسم إلا أن الرأي الراجح هو أنها سميت نسبة إلى إفريقيش الذي غزاها، وأما بشأن أحوالها السياسية فقد شهدت أزهى عصورها أيام حكم المستنصر الحفصي الذي استطاع هزيمة حملة لويس التاسع ملك فرنسا الصليبية على تونس ، وكان السلاطين الحفصيون لا يسيطرون على البلاد بسبب ثورات الأعراب الذين لم يخضعوا للحكومة المركزية ، وساندوا الطامعين والثائرين، فكان السلاطين الحفصيون يتغيرون ويتبدلون بسبب ثورات أولئك الأعراب، وفي كثير من الأحيان يتم قتلهم، وكانت الممالك النصرانية تحيك المؤامرات والدسائس والفتن ، وتساند الموالين لها من أجل وصولهم إلى العرش الحفصي.

في وقت كانت فيه الثقافة الإسلامية تدخل إلى أوروبا عن طريق الأندلس وصقلية مما أدى إلى خوف رجال الكنيسة من هذه الثقافة التي جاءت بعلوم عقلية رأوا

(1) العبدري ، المصدر السابق ، ص 82 . 83 .

(2) المصدر نفسه ، ص 237 .

فيها خطراً على الديانة المسيحية، وقد كانت أحد الأسباب لنشأة حركة التنصير في أوروبا هو خوف رجال الكنيسة من بابوات وقساوسة من الدين الإسلامي ودخوله إلى أوروبا.

بالإضافة إلى نشاط حركة التنصير في تلك الفترة، ومن أشهر المنصرين الذين عملوا بإفريقية ريموند لول، ورموند مارتي الذي اقنع الملك لويس بتوجيه الحملة الصليبية الثامنة إلى إفريقية لغرض تنصير سلطانها المستنصر الحفصي.

قائمة المصادر والمراجع

[1] . ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد (ت 681 هـ / 1282 م) .
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج 1 ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت . لبنان 1978 م .
[2] . البكري ، أبو عبيد الأندلسي (ت 487 هـ / 1094 م) .
المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، تونس ، 1992 م .
[3] . السيد عبد العزيز سالم .
المغرب العربي الكبير ، العصر الإسلامي ، الدار القومية للطباعة ، الإسكندرية 1966 م .
[4] . عصام الدين الفقي .
تاريخ المغرب والأندلس ، مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ، 1984 م .
[5] . سعد زغلول عبد الحميد .
تاريخ المغرب العربي ، منشورات منشأة المعارف ، الإسكندرية .
[6] . الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت (ت 626 هـ / 1229 م) .
معجم البلدان ، ج 1 ، دار الفكر ، بيروت . لبنان ، (د . ت) .
[7] . ممدوح حسين .
الحروب الصليبية في شمال إفريقية وأثرها الحضاري ، دار عمار ، الأردن ، ط 1 ، 1998 م
[8] . علي محمد الصلابي .
صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي والشمال الإفريقي ، دار البيارق ، الأردن ، 1998 م .
[9] . المراكشي ، عبد الواحد محي الدين (ت 647 هـ / 1250 م) .
المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تصحيح محمد سعيد العريان ، القاهرة ، 1949 م .
[10] . محمد علي دبوز (ت 1402 هـ / 1981 م) .
تاريخ المغرب الكبير ، مؤسسة تاوالت الثقافية ، 2010 م .
[11] . الناصري ، شهاب الدين أبو العباس (ت 1315 هـ / 1879 م) .
الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، ج1 ، تحقيق ولدي المؤلف جعفر ومحمد ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1997 م
[12] . العمري ، أحمد بن يحيي (ت 749 هـ / 1349 م) .

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، السفر الرابع ، ممالك اليمن والغرب الإسلامي وقبائل العرب ، تحقيق د . حمزة أحمد عباس ، المجمع الثقافي ، الإمارات العربية المتحدة ، 2003 م

[13] . المالكي ، أبو بكر عبد الله (ت 460 هـ / 1067 م) .

رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم وعبادهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم ج 1 ، تحقيق حسين مؤنس .

[14] . أبو عبد الله القضاعي . ابن الآبار ، محمد بن عبد الله (ت 658 هـ / 1260 م) .

الحلة السيراء ، ج1 ، تحقيق حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة ، 1985 م .

[15] . ابن عذارى ، أبو عبد الله محمد المراكشي (ت 695 هـ / 1295 م) .

البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، الجزء الأول تحقيق ومراجعة ج . س كولان وليفي بروفنسال .

[16] . ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت 808 هـ / 1406 م) .

تاريخ ابن خلدون ، ج6 ، دار القلم ، بيروت . لبنان ، 1984 م .

[17] . مؤلف مجهول .

الاستبصار في عجائب الأمصار ، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، (د . ت) .

[18] . الوزير السراج ، محمد الأندلسي (ت 1149 هـ / 1736 م) .

الحلل السندسية في الأخبار التونسية ، ج1 ، تقديم وتحقيق ، محمد الحبيب الهيلة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت . لبنان 1985 م .

[19] . البكري ، أبو عبيد الأندلسي (ت 487 هـ / 1094 م)

المسالك والممالك ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت . لبنان ، 1992 م .

[20] . ابن أعين القرشي (ت 257 هـ / 871 م) .

فتوح مصر وأخبارها ، ج 1 ، تحقيق محمد الحجيري ، دار الفكر ، بيروت . لبنان ، 1996م .

[21] . ابن أبي دينار ، أبو عبد الله محمد (ت 1110 هـ / 1698 م) .

المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، تحقيق وتعليق محمد شمام ، المكتبة العتيقة ، نهج جامع الزيتونة ، 1387 هـ

[22] . ابن الشماع ، أبو العباس أحمد (ت 869 هـ / 1464 م) .

الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية ، تحقيق الطاهر محمد المعموري ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا . تونس ، 1984 م .

[23] . حسن حسني عبد الوهاب (ت 1968 م) .

خلاصة تاريخ تونس ، تقديم وتحقيق حمادي الساحلي ، دار الجنوب للنشر تونس ، 2001 م .

[24] . الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764 هـ / 1363 م)

الوافي بالوفيات ، ج5 ، اعتناء س . ديد رينغ ، دار فرانز بفيسبادن ، 1974 م .

[25] . جميلة مبطي المسعودي .

المظاهر الحضارية في عصر دولة بني حفص منذ قيامها سنة 621 هـ وحتى سنة 893 هـ ، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي ، جامعة أم القى ، السعودية ، 2000 م .

[26] . عبادة كحيلة .

المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب ، المطبعة الإسلامية الحديثة ، القاهرة ، 1997 م

[27] . الزركشي ، محمد بن إبراهيم اللؤلؤي (ت بعد 894 هـ / 1488 م) .

تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تحقيق محمد ماضور ، تونس ، 1966 م .

[28] . أحمد الطويلي .

في الحضارة العربية التونسية ، منشورات دار المعارف ، سوسة ، 1988 م .

[29] . ابن القنفذ القسنطيني ، أبو العباس أحمد (ت 810 هـ / 1407 م) .

الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، تونس ، 1968 م .

[30] . ابن أبي الضياف ، أبو العباس أحمد (ت 1291 هـ / 1874 م) .

إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ، ج1 ، تحقيق محمد شمام ، الدار التونسية للنشر ، 1990 م ، 1990 م .

[31] . روبار برنشفيك .

تاريخ إفريقية في العصر الحفصي من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر نقله إلى العربية حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت . لبنان ، 1988 م .

[32] . موسوعة تاريخ المغرب العربي .

بني حفص . بني زيان . بني مرين . بني وطاس . السعديين . ظهور الأشراف العلويين .

دراسة في التاريخ الإسلامي ، ج 5 ، 6 ، الناشر مكتبة مدبولي ، القاهرة ، مصر ، 1994 م .
[33] . ابن عبد الظاهر ، محي الدين أبو الفضل (ت 692 هـ / 1292 م) .
تشريف الأيام والعصور لسيرة السلطان الملك المنصور ، تحقيق مراد كامل ، الشركة العربية للطباعة والنشر 1961 م .
[34] . محمد العروسي المطوي (ت 2005 م) .
السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي ، دار الغرب الإسلامي بيروت . لبنان ، 1986 م .
[35] . محمد أحمد أبو الفضل .
شرق الأندلس في العصر الإسلامي (515 . 686 هـ / 1121 . 1287 م) دراسة في التاريخ السياسي والحضاري ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1996 م .
[36] . العبدري ، محمد الحاحي (ت 700 هـ / 1300 م) .
رحلة العبدري ، تحقيق محمد الفاسي ، الرباط ، 1968 م ، ص 41 .
[37] . عبد العزيز الدولاتلي .
مدينة تونس في العهد الحفصي ، تعريب محمد الشابي وعبد العزيز الدولاتلي دار سراس للنشر ، 1981 م
[38] . ابن الشماع ، أبو العباس أحمد (ت 869 هـ / 1464 م) .
الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية ، تحقيق وتقديم الطاهر محمد المعموري الدار العربية للكتاب ليبيا . تونس ، 1936 م .
[39] . التجاني ، أبو عبد الله محمد (ت 717 هـ / 1317 م) .
رحلة التجاني ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا . تونس ، 1981 م .
[40] . زاهر رياض .
شمال أفريقيا في العصور الوسطى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1981 م .
[41] . ابن أبي زرع ، أبو الحسن الفاسي (ت 741 هـ / 1340 م) .
الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور ، الرباط ، المغرب ، 1972 م .